مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

أثر العلاقات الاتساقية في شرح النصّ النبوي دراسة تطبيقية في صحيح الإمام مسلم

سليمان يوسف محمد عبد الله*

المستخلص:

العلاقات الاتساقية من الخصائص التي لابدَّ من توفرها في النص؛ لما تؤديه جودة السبك، وإحكام السرد، وشدة التماسك. والاتساق من المفاهيم اللغوية السائغة قديماً وحديثاً، وهو علاقة دلالية بين عنصر في النص وبعض العناصر. أو هو شبكة من المفردات والعلاقات التي تربط منطقياً: الكلمات، والجمل، والفقرات، من النص. ويسمى أحياناً: السبك، أو الربط، أو التماسك، أو التضام، أو التنضيد، أو الانسجام، ويقابله في اللغة الانجليزية مصطلح Cohesion، وهو يساعد القارئ على فهم المعاني بالإشارة إلى الكلمات الأخرى التي ترتبط بالعناصر اللغوية المحيطة بها. ولأهمية هذا الموضوع جمعت هذه الورقة وعنونتها بـ(أثر العلاقات الاتساقية في شرح النص النبوي– دراسة تطبيقية في صحيح الإمام مسلم)، واخترت النص النبوي؛ لقداسته وافتقار المسلمين إليه، وجعلت حدود الورقة في صحيح الإمام مسلم؛ للقطع بصحته والاطمئنان لما ورد فيه، وتلقيه بالقبول.وتهدف الورقة إلى: بيان أهمية علم اللغة النصي في تحليل الخطاب الديني، وأهمية التحليل النصي وأثره في العلاقات بين الجمل، وإظهار دور العناصر اللغوية في وصل السابق باللاحق في كلام النبي ﷺ، وإبراز أهميتها في تسلسل الأحداث والأفكار، مما يعين على فهم النص النبوي، وتوضيح أثرها في تحديد المراد من أعظم النصوص بعد القرآن العظيم. وقد سلكت المنهج الوصفي في تحديد المراد بمصطلح العلاقات الاتساقية، ودور العناصر اللغوية الخادمة له كالضمائر، وأسماء الموصول، والإشارة، والحذف والعطف. وتوصلت إلى أهمية علم اللغة النصي في تحليل الخطاب الديني، وأهمية التحليل النصي وأثره في العلاقات بين الجمل، وأن العناصر اللغوية ذات العلاقات الاتساقية تصل السابق باللاحق فتبين المقصود من كلام النبي ﷺ، وأهمية دور العلاقات الاتساقية في تسلسل الأحداث والأفكار، مما يعين على فهم النص النبوي.

ABSTRACT:

Cohesive relationships are the features that must be provided in the text; since they contribute to the clarity of the coherence، narrativity and cohesiveness.Cohesion as a linguistic concept is widely talked in the past and modern time، which is a semantical relationship between an element in the text with other elements، or it is a network of lexis and the relationships that logically link words، sentences and paragraphs in the text: in Arabic languages is called *Altamasuk al Laghawy* “”. However، cohesion helps the reader to comprehend the meaning through referring to the other words that related to the surrounding linguistic elements. This research paper، due to its importance، is compiled and entitled (Effects of Cohesive Relationship in the Interpretation of the Hadith – an applied study on the Sahih Muslim). The researcher selects Hadith for its sacrality and being demanded by Muslims، and limits the paper to Sahih Muslim for its authenticity، reliability and acceptability. The paper aims at explaining the importance of Text Linguistics in the analysis of the religious discourse، importance of textual analysis and its effect on the relationship between sentences، illustrate the role of linguistic elements in linking the former and later of the Prophet (PBUH) sayings

* جامعة الملك خالد – أبها– السعودية – Sulieman79@gmail.com –

and highlighting their importance in the evens and concepts sequence، which helps to understand the Hadith text and clarify their role in identifying the meaning of the greatest text second to the Holy Quran.The researcher uses the descriptive approach to define the meaning of the Cohesive Relationships and the role of the supportive linguistic elements such as pronouns، relative pronouns، demonstrative pronouns، ellipsis and substitution.The study finds that Text Linguistics is important in analyzing religious discourses، importance of textual analysis and its effects on the relationship between sentences; the linguistic element related to the cohesive relationship links the former with the later and explain the meaning the Prophet (PBUH) sayings، importance of the role of cohesive relationship in the sequence of events and concepts، which leads to the understanding of the Haith text.

الكلمات المفتاحية:

النص – المناسبة – صحيح مسلم

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فهذه ورقة بحثية تتناول أثر العلاقات الاتساقية في شرح النص النبوي، وهي من الخصائص التي لابد من توفرها؛ لما تؤديه من دور في بناء النص، وجودة السبك، وإحكام السرد، وشدة التماسك.

والاتساق من المفاهيم اللغوية السائغة قديماً وحديثاً، وهو علاقة دلالية بين عنصر في النص وبعض العناصر. أو هو شبكة من المفردات والعلاقات التي تربط منطقياً: الكلمات، والجمل، والفقرات، من النص. ويسمى أحياناً: السبك، أو الربط، أو التماسك، أو التضام، أو التنضيد، أو الانسجام، ويقابله في اللغة الانجليزية مصطلح Cohesion.

وهو يساعد القارئ على فهم المعاني بالإشارة إلى الكلمات الأخرى التي ترتبط بالعناصر اللغوية المحيطة بها.

وتهدف الورقة إلى: بيان أهمية علم اللغة النصي في تحليل الخطاب الديني، وأهمية التحليل النصي وأثره في العلاقات بين الجمل، وإظهار دور العناصر اللغوية في وصل السابق باللاحق في كلام النبي ﷺ، وإبراز أهميتها في تسلسل الأحداث والأفكار، مما يعين على فهم النص النبوي، وتوضيح أثرها في تحديد المراد من أعظم النصوص بعد القرآن العظيم.

وقد سلكت المنهج الوصفي في تحديد المراد بمصطلح العلاقات الاتساقية، ودور العناصر اللغوية الخادمة له كالضمائر، وأسماء الموصول، والإشارة، والحذف، والاستبدال، والتكرار، وأدوات الربط. مع التمثيل لذلك بنماذج من صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

النص عند القدماء والمحدثين:

الفكرة الرئيسة في علم اللغة النصي أن النص يعد الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي، فيتناول علم النص بناء فقرة أو فصل من النص، أو النص كله، فلم تعُد النظرة إلى الجملة باعتبارها أكبر وحدة في التحليل كافية في الدرس اللغوي، فلا بد من النظر إلى النص باعتباره وحدة لغوية كبيرة تفهم الجملة في إطارها[1].

بينما تعتبر الجملة أكبر الوحدات اللغوية في الدرس البلاغي والأسلوبي القديم، وإن تجاوزت الدراسة في البلاغة القديمة نطاق الجملة، فإنها لم تزد على دراسة الترابط القائم بين جملتين، فيما يعرف بمبحث الفصل والوصل في البلاغة العربية، وكذلك ما يتصل بباب

[1] عبدالعزيز فتح الله عبدالباري، التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف، مقال منشور على الانترنت، www.alukah.net، ص 4.

الإيجاز والإطناب والمساواة؛ حيث ينصَبُّ الحكم في هذه المباحث على جملة الكلام، غير أنَّ هذه الدراسة لم تَرْقَ إلى معالجة النص بوصفه وحدة كلية شاملة؛ ولذلك لم تتجاوز البحوث البلاغية القديمة المستوى التركيبي إلى النطاق الدلالي للفقرة الكاملة أو المتتالية النصية، فضلاً عن أنَّه لم يشمل نصًّا تامًّا في البلاغة القديمة.

النص النبوي:

لسنا ندرس النص النبوي الشَّريف، لنثبتَ أنَّه نصٌّ، فهذا أمر محسومٌ سلفًا؛ فالحديث الشَّريف نص منطوق في الأصل منذ أن قيل، ونصٌّ مكتوب منذ أن دوِّن، ولا مراء في ذلك، بل هو نص يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في البلاغة العربية، وهذا أمر معلوم؛ بل ندرسه لنحاول الكشف عن أهم وسائل الترابط النصي التي حفظت للنص الحديثي تماسكه وترابطه، وأبقت له أثره عند مستقبليه برغم اختلافهم على مرِّ الأزمان.

العلاقات الاتساقية:

تعد العلاقات الاتساقية من الخصائص التي لابدَّ من توفرها؛ لما تؤديه من دور في بناء النص، وجودة السبك، وإحكام السرد، وشدة التماسك.

والاتساق من المفاهيم اللغوية السائغة قديماً وحديثاً، وهو يمثل علاقة دلالية بين عنصر في النص وبعض العناصر. وهو شبكة من المفردات والعلاقات التي تربط منطقياً: الكلمات، والجمل، والفقرات، من النص. ويسمى أحياناً: السبك، أو الربط، أو التماسك، أو التضام، أو التنضيد، أو الانسجام، ويقابله في اللغة الانجليزية مصطلح cohesion.[2]

وهو يساعد القارئ على فهم المعاني بالإشارة إلى الكلمات الأخرى التي ترتبط بالعناصر اللغوية المحيطة بها.

الاتساق في اللغة:

يحتمل لفظ الاتساق في اللغة العربية عدة معانٍ؛ منها: الحمل، والجمع، والضم، والانتظام، والتمام، والكمال، فاتَّسق أي اجتمع، واتَّسق الأمر أي تَمَّ وتكامَل[3]، وكل ما انْضَمَّ: فقد اتسق، والطريق يَأْتسق، ويتَّسق: أَي يَنْضَم[4].كما يتَّسق القمر إذا تمَّ واستوى، وفي التنزيل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[5] ؛ قال الفراء: وما وسق أي وما جمع وضم، وقال أبو عبيدة: وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كلها، فإذا جلل الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وسقها. والوسق: ضم الشيء إلى الشيء، وفي حديث النجاشي: (واستوسق عليه أمر الحبشة)،[6] أي اجتمعوا على طاعته واستقر الملك فيه.

والوسق: الطرد؛ ومنه سميت الوسيقة، وهي من الإبل كالرفقة من الناس، فإذا سرقت طردت معًا؛ قال الأسود بن يعفر:

كذبت عليك لا تزال تقوفني

كما قاف آثار الوسيقة قائف

واستوسقت الإبل: إذا اجتمعت وانضمَّتْ [7]ووسق الإبل فاستوسقت أي طردها فأطاعت؛ وأنشد للعجاج:

إن لنـــا قــلائصًا حــقائقا

مستوسقات، لو تجدن سائقا[8]

([2])، منى بكر(in the words (London: Routledge. 1992)ص180

([3]) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (2003) معجم ديوان العرب، ج3، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ، ص208.

([4]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (2000م) المحكم والمحيط الأعظم، ط1، ج6، دار الكتب العلمية – بيروت، ص 259.

([5]) سورة الإنشقاق، الآيات 16– 18.

([6]) ابن حنبل، أحمد (د.ت) مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، حديث رقم (1740)، دار الحديث، القاهرة.

([7]) أبو علي القالي(1975م) البارع في اللغة، ط1، دار الحضارة العربية، بيروت، ص 493.

([8]) ابن منظور، محمد بن مكرم (1414ه) لسان العرب، ط3، ج10، دار صادر، بيروت، ص380.

أما الاتساق في الاصطلاح: فهو قريب من الدلالة اللغوية؛ حيث نجد أنه تماسكٌ بين عناصر النص يَسمح بتلقي النص وفهمه، وذلك من خلال عديد من العناصر اللغوية التي تحقق نصية النص، بالإضافة إلى تميُّزه بدلالة جامعة تحقق وحدته النصية الكلية؛ أي: ما يجعله نصًّا باعتباره وحدة لغوية مهيكلة، تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة[9].

فالاتساق كما يقول محمد خطابي هو: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكِّلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برُمَّته"[10] .

ويُعرَّف مفهوم الاتساق بمصطلحات كثيرة؛ منها: السبك، والربط، والتماسك، والتنضيد، والاتساق، والانسجام، والتشاكُل.[11]

الاتساق عند الأقدمين:

لقد اهتمَّ العرب قديمًا بمفهوم الاتساق، فالبلاغيون عمَدوا في دراساتهم إلى الكشف عن الترابط الذي يكون بين عناصر النص ومكوناته؛ مثلما نجد عند حازم القرطاجي (ت684 هـ) الذي يقول متحدثًا عن الكلام في الشعر: "فأما المتصل العبارة والغرض، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علاقةٌ من جهة الغرض، وارتباطٌ من جهة العبارة.[12] وهذا هو الاتساق المعروف عند المحدثين.

ولعل نظرية النَّظْم عند الجُرجاني تعتبر من أكثر الأدلة على اهتمام العرب بقضية الاتساق في النصوص، فهو قد نظر إلى القرآن الكريم نظرةً شاملة باعتباره نصًّا واحدًا، متسائلًا عن سر إعجازه للعرب.

كما يمكن اعتبار بحث علماء القرآن عن المناسبة بين السور والآيات بحثًا عن الاتساق، وقد ألَّفوا في ذلك كثيرًا ضمن كتب علوم القرآن، كما نجد عند السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن.[13]

وبالرجوع إلى إتقان السيوطي نجده قد خصص النوع الثاني والستين لهذا الغرض وسماه: في مناسبة الآيات والسور، وناقش فيه تناول الأقدمين للاتساق والتناسب بين آيات القرآن وسوره، وانتصر للرأي القائل بإثبات ذلك، وكانت حجته أقوى من حجة النافين، يقول: أفرده بالتأليف –يعني علم المناسبة في القرآن– العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"، ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، وكتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة، وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته "تناسق الدرر في تناسب السور".[14]

ثم يقول في عنايتهم بهذا العلم: وعلم المناسبة علم شريف قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته، وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين، وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط.[15] وقال ابن العربي في "سراج المريدين": ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة

([9]) الصبيحي، محمد الأخضر(2008م) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم، ص80.

([10]) محمد خطابي(1991م) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، ص5.

([11]) محمد مفتاح(2001م) التلقي والتأويل، المركز الثقافي العربي، ص 157 وما بعدها.

([12]) القرطاجني، حازم بن محمد (د.ت) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الكتب الشرقية، ص 290.

([13]) سيبويه، عمرو بن عثمان(1974م) الكتاب، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص369.

([14]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(1394هـ) الإتقان في علوم القرآن، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص369.

([15]) الرازي، محمد بن عمرو (1420هـ) مفاتيح الغيب، ط3، ج10، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص110.

البقرة، ثم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه.وقال غيره: أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه: لِمَ جُعلتْ هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلًا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض.

وقال الشيخ ولي الدين الملوي: قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلًا، وعلى حسب الحكمة ترتيبًا وتأصيلًا، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له. انتهى.[16]

وقال الإمام الرازي في سورة البقرة ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضًا بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار صورته

والذنب للطرف لا للنجم في الصغر[17]

ثم نرى السيوطي يعرف المناسبة ويذكر فوائدها بما يشبه حديثا عن العلاقات الاتساقية، فيقول:

المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنىً رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه.

وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء،فنقول: ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه.وإما أن لا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به، فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا، فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى: {يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها} وقوله: {والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون} للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج، وشبه التضاد بين السماء والأرض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة، وقد جرت عادة القرآن إذا ذكرأحكامًا ذكر بعدها وعدًا

([16]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(1394ه) الإتقان في علوم القرآن، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص370.

([17]) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق ، ص107.

ووعيدًا؛ ليكون باعثًا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه؛ ليعلم عظم الآمر والناهي، وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك.وإن لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط.[18]

الاتساق في النص النبوي:

الحديث الشَّريف من النصوص التي تتميَّز بالسبك، والتَّماسُك، والاتساق النصي؛ لفصاحة قائله صلى الله عليه وسلم، وعصمته من اللغو والخطأ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)﴾ [19]

وليس القصد من دراسة الترابط النصي في الحديث النبوي الشريف إضفاء مزية ليست فيه، ولا يمكننا أن نتناول الترابط النصي في الحديث الشريف من خِلال كتاب من كتُب الحديث، باعتباره نصًّا واحدًا مكوَّنًا من كتُب وأبواب، كما صُنِّف، كما لا يجوز أن نتناول أحاديث كتاب بعينه أنموذجًا للترابط النصي بين هذه الأحاديث، بناء على الرابط الموضوعي الذي يجمعها، وبناء عليه نظمها عالم الحديث في كتابٍ واحد؛ لاعتبار أنَّ الإمام أو العالم هو مَن جمع ونظَّم وصنَّف، ولأنَّها لم تصدر كذلك عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم نصًّا واحدًا، وإن اشتمل على نصوص متعددة، بل صدر الحديثُ عنه صلَّى الله عليه وسلَّم نتاج مواقف ومناسبات شتى، بل إنَّ كتُب الحديث جميعها هي من عمل الرواة أو العلماء بالجمع والتصنيف والترتيب، ولم يكن هذا بأمر الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فينتفي بذلك صدورُه عنه عليه الصلاة والسلام يَحتوي نصوصًا كثيرة كأي كتاب كُتِب حديثًا يحوي أبوابًا وفصولاً.

صحيح أننا لا نعدم وجود رابط بين الأحاديث بعامة، من حيث مرجعيتها جميعًا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ومن حيث الترابط المعنوي الذي يربط أحاديث كل كتاب من كتب صحيح البخاري، أو صحيح مسلم مثلاً، أو غيرهما من كتُب الحديث، بيد أن أساس البحث في الترابط النصي للنصوص هو محاولة معرفة مظاهر الترابط في النص الواحد، أو في الكتاب الواحد ذي النصوص المتعددة أو الفصول والأبواب المتعددة.

وهذا بخلاف القرآن الكريم؛ فقد كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يأمر الصحابة كما هو معلوم مشهور حين نزول الآيات أن يضعوها في أماكنها من سورها؛ ولذلك فالقرآن كتاب واحد ذو نصوص متعددة، أو هو كتاب واحد يشمل مجموعة من السور القرآنية؛ ولذلك تجوز دراسة التَّرابط أو التماسك النصي فيه على مستوى القرآن كله، وتجوز دراسة بعض سور منه، أو آياتٍ من سورة منه، كما تقدم من صنيع الجرجاني، وأبي جعفر بن الزبير والفخر الرازي وبرهان الدين البقاعي، والسيوطي وغيرهم.[20]

أمَّا الحديث الشريف، فالمنطقي والموضوعي –بحسب منهج علم اللغة النصي– أن ندرس الترابط النصي فيه على مستوى النص الحديثي الواحد، الذي تلفظ به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، لا أن ندرس ترابط النصوص الحديثيّة، التي جمعها الرواة أو العلماء، ورتبوها بحسب ما تراءى لهم من مناهج، وإن كان أغلبها يضم النص الحديثي إلى قرينه بناءً على الرابط الموضوعي أو الفقهي، أو غير ذلك، ولهذا يمكن تناول الترابط النصي للحديث على مستوى النص الحديثي الواحد، من خلال سياق الحال والموقف، ومن خلال السياق الكبير، كون مرسل النص رسولاً نبيًّا، وكون النص موجهًا لجماعة مسلمة ذات سمات خاصة، وفي الوقت ذاته قد يكون خطابًا لمتلقِّين معاندين.

أدوات الاتساق:

للاتساق وسائل وأدوات كثيرة يتحقَّق بها في النصوص، من أهمها: الضمائر، وأسماء الموصول، وأسماء الإشارة، والحذف بأنواعه –حذف الاسم وحذف الفعل

([18]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص371.

([19]) سورة النجم، الآيات 3– 4

([20]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص369.

وحذف الجملة الاسمية وحذف الجملة الفعلية-، والعطف. وفيما يلي تعريف بهذه الأدوات، وتطبيق في بعض النصوص النبوية الشريفة من صحيح الإمام مسلم.

نماذج لأثر العلاقات الاتساقية من صحيح مسلم:

الضمائر:

للضمير وظيفة نصية تتمثل في قدرته على تحقيق التماسك والترابط في النص، من خلال علاقة الضمير بما يحيل أو يشير إليه؛ ولذلك اهتم به علماء اللغة النصيون وأولوه عناية كبيرة في التحليل النصي.

وإذا عدنا إلى تراثنا فسنجد إدراك النحاة لهذه الوظيفة النصية للضمير، فقد جعله ابن هشام الأصل في الروابط النصية، وذكر تحت عنوان روابط الجملة بما هي خبر عنه أن الضمير الأصل؛ ولهذا يربط به مذكورًا كـ "زيد ضربته"، ومحذوفًا مرفوعًا نحو: ﴿ ﴾[21] إن قدر: لهما ساحران، ومنصوبًا كقراءة ابن عامرٍ في سورة الحديد: ﴿ ﴾[22].[23]

وواضح أن ابن هشام أدرك أن الضمير في: "زيد ضربتُه" يرجِع إلى زيد، وبهذه العودة إلى زيد تحقق الارتباط بين زيد المذكور وجملة "ضربته"، وكذلك أدرك أنَّ هناك ضميرًا محذوفًا في قوله تعالى: ﴿ ﴾، وإلا لم يكن هناك ارتباط بين كلمة "كل" والجملة التي تليها، ولابدَّ من هذا الرابط ليتحقق للنص ترابطه وتماسكه.

وجاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ».[24]

العز والكبرياء يختص بهما الله سبحانه وتعالى، واستعمل ضمير الغائب (الهاء) في البداية ثم عوض عنه بضميري المتكلم (الياء والتاء)، عند الكلام عنمن ينازع الله تعالى، ولا نلاحظ انفلاتاً ولا خللاً في التراكيب، بالرغم من التبادل في الضمائر التي تخضع للقيد الدلالي: وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.[25]

أسماء الموصول:

جاء في شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش: معنى الموصول أن لا يتِم بنفسه، ويفتقِر إلى كلام بعده، تصلُه به ليَتِم اسمًا، فإذا تَم بما بعده، كان حكمُه حكمَ سائر الأسماء التامّة.[26] ويقول فاضل السامرائي: وسميت الأسماء الموصولة بذلك، لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، وذلك إن الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لا يتضح معناها، إلا إذا وصلت بالصلة فإذا قلت (جاء الذي) أو (رأيت التي) لم يفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة اتضح المعني المقصود، وذلك كأن تقول (جاء الذي ألقى الخطبة) أو (رأيت التي فازت في مسابقة الشعر). ومن ذلك يتبين إن الأسماء الموصولة معناها: الأسماء الموصولة بصلة[27].

وتعد الأسماء الموصولة في العلاقات الاتساقية، وورد استعمالها في النصوص النبوية كثيرًا، ومن ذلك ما ورد عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

([21]) سورة طه، الآية 63.

([22]) سورة الحديد، الآية 10.

([23]) ابن هشام، جمال الدين (1985م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط6، دار الفكر، دمشق، ص647.

([24]) مسلم، مسلم بن الحجاج (د.ت) المسند الصحيح، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ (2620)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

([25]) محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص17.

([26]) ابن يعيش، موفق الدين (2001م) شرح المفصل للزمخشري، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص371.

([27]) السامرائي، فاضل صالح(2000م) معاني النحو، ط1، ج1، دار الفكر، الأردن، ص119.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ...وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ **الَّذِي** لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ"[28]

ذكر في هذا الحديث ثلاثة أسماء موصولة، هي: من، والذي، والذين. أما منفيشير إلى الطائعين والعاصين، والذي،يشير إلى الضعيف والخائف،والذين،يشير إلى أهل النار، وكلها إحالات داخلية تشير إلى السابق. وجمع الاسم الموصول بذلك بين موصوفه وجملة الصلة، وذلك بأصل وظيفته. [29] ويتضح من هذا أن الأسماء الموصولة من آليات الاتساق التي تسهم في ترابط النص وتفسيره.

أسماء الإشارة:

اكتفى بعض الأقدمين في اسم الإشارة بذكر أنواعه، ولم يذكروا له تعريفًا، يقول الأشموني في شرح ألفية ابن مالك: اسم الإشارة ما وضع لمشار إليه، وترك الناظم تعريفه بالحد اكتفاء بحصر أفراده بالعد، وهي ستة؛ لأنه: إما مذكر أو مؤنث، وكل منهما إما مفرد أو مثنى أو مجموع.[30]

أما المحدثون فقد وضعوا له حدًّا، كما جاء في النحو الوافي: هو اسم يعيّن مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسية إليه؛ كأن ترى عصفورًا فتقول وأنت تشير إليه: "ذا" رشيق؛ فكلمة: "ذا" تتضمن أمرين معًا، هما: المعنى المراد منها: "أي: المدلول"، وهو: جسم العصفور، والإشارة إلى ذلك الجسم في الوقت نفسه. والأمران مقترنان؛ يقعان في وقت واحد؛ لا ينفصل أحدهما من الآخر.والغالب أن يكون المشار إليه "وهو: المدلول" شيئًا محسوسًا كالمثال السابق. وكأن تشير بأحد أصابعك إلى كتاب، أو قلم، أو سيارة، وتقول: ذا كتاب –ذا قلم– ذي سيارة. وقد يكون شيئًا معنويًّا، كأن تتحدث عن رأي، أو مسألة في نفسك، وتقول: ذي مسألة تتطلب التفكير، ذا رأي أبادر بتحقيقه.[31]

واسم الإشارة من أهم العلاقات الاتساقية التي تربط النص وتعين على تفسيره، وورد كثيرًا في كلام النبي ﷺ، جاء في صحيح مسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ".[32]

نلاحظ ورود اسم الإشارة "ذلك" مبدلًا منه، ويحيل إلى لفظي (مؤمن وكافر) المتأخرين عنه في الرتبة، فحقق بذلك انسجامًا للنص؛ ليصبح متسقًا.

الحذف:

من الصعب على الإنسان أن يذكر تفاصيل حاجاته كلها، فإن ذلك يؤدي إلى الملل والحشو في الكلام؛ من أجل ذلك اتجهت اللغات الإنسانية إلى الإيجاز والاختصار، ومن وسائله حذف بعض العناصر المكررة على مختلف المستويات اللغوية، أو حذف ما يمكن أن

([28]) صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (2865).

([29]) تمام حسان(2005م) الخلاصة النحوية، ط2، عالم الكتب، القاهرة، ص93.

([30]) الأُشْمُوني (1419ه) شرح ألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص119.

([31]) عباس حسن (د.ت) النحو الوافي، ط15، ج1، دار المعارف، ص321.

([32]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَان، بَابُ بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ (71).

يدركه السامع عبر القرائن والوسائط المختلفة،[33] فصار الحذف ظاهرة لغوية كثيرة الاستعمال. واللسانيات النصية تعتمد على القرائن المقالية في الكشف عن عمليات الحذف، وتكون الجملة المحذوفة أساسًا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي[34]. وقد اهتم النحاة والبلاغيون قديمًا وحديثًا بهذه القضية. والحذف آلية من آليات الاتساق النصي، ويكثر في النصوص دون الجمل المنفصلة، والذي يساعد على ذلك أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذان العاملان يساعدان منشئ النص على الاختصار وعدم الإحالة بذكر معلومات فائضة[35].

وقد كثر الحذف في النصوص النبوية الشريفة إذ هو من خصائص البلاغة، يقول عليه الصلاة والسلام: (أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارًا).[36]

وجرت عادة النحاة على تقسيم الحذف إلى أنواع بحسب المستوى الذي يقع فيه، وسنمثل لبعض أنواع الحذف التي وردت في أحاديث صحيحة، جاء فيها: حذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الجملة الفعلية وحذف الجملة الاسمية.

حذف الاسم:

جاء حذف الاسم في الحديث الذي رواه مسلم في الصحيحعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».[37]

تقدير الكلام: النصيحة لله، والنصيحة لكتابه، والنصيحة لرسوله، والنصيحة، والنصيحة لأئمة المسلمين، والنصيحة لعامة المسلمين. فاكتفى بالخبر شبه الجلمة، وحذف الاسم (النصيحة) الواقع مبتدأ؛ لدلالة سياق السؤال المتقدم عليه، فجاء الكلام موجزًا مفيدًا متسقًا.

حذف الفعل:

ونجد حذف الفعل في حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».[38]

حذف الفعل (استبرأ) حيث إن التقدير: استبرأ لدينه واستبرأ لعرضه، للاختصار والإيجاز، والمبرر هو دلالة السياق على الفعل المحذوف.

حذف الجملة الفعلية:

وورد حذف الجملة الفعلية في حديث سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ".[39]

([33]) طاهر سليمان حمودة (1982) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، ص20.

([34]) أحمد عفيفي(2001) نحو النص، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص151.

([35]) صلاح الدين حسنين، الدلالة والنحو، ط1، مكتبة الآداب، ص253.

([36]) الدارقطني، علي بن عمرو(1424ه) السنن، كتاب النوادر، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (4275) مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

([37]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ص55.

([38]) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، بَابُ أَخْذِ الحلال وترك الشبهات (1599)

([39]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، ص21.

حذفت الجملة الفعلية (عصم مني) إيجازًا، فتقدير الكلام: عصم مني ماله، وعصم مني نفسه، ودلّ عليها السياق، وحمل الحذف على اتساق الكلام.

حذف الجملة الاسمية:

أما حذف الجمل الاسمية فمثاله ما رواه مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ».[40]

دلّ السياق ودعا الاختصار إلى حذف الجملة الاسمية (أفضل الرقاب) إذ التقدير: أفضل الرقاب أنفسها عند أهلها، وأفضل الرقاب أكثرها ثمنًا.

العطف:

وظيفة حروف العطف ربط ما بعدها بما قبلها، وهي تجتمع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول،[41] وهذه الصفة تجعلها ليست عاملة، وغير مختصة، ولها رتبة الوسط في التركيب. وتدخل حروف العطف على الأسماء والأفعال.

العطف بالواو:

الواو معناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولًا[42]، فموقع الواو الوسط، ورتبتها التوسط بين أول وثانٍ لا يهم الترتيب بينهما إنما يهم توسط الواو رابطًا بينهما.

وقد جاءت واو العطف رابطة بين الأول والثاني في كثير من النصوص النبوية، منها ما صححه مسلم من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ المعروف بحديث جبريل الطويل، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»،[43] الربط بين أركان الإسلام في هذا الحديث جاء بالواو، الدالة على الاشتراك والجمع، فأدى الربط إلى اتساق النص وتماسكه، وبدونه يكون النص مفككًا غير منسجم.

العطف بالفاء:

وهي توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريب[44]، هنا أيضًا يجب وجود أول وثانٍ يتوسطهما الفاء، ولا يجوز تقدم الاثنين على الفاء ولا تأخرهما عنه. ومن أثلة الربط بالفاء في النص النبوي الكريم ما جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»،[45] أفاد حرف الفاء هنا ربطًا واتساقًا بين الجمل واشتراكًا في الحكم، ومعنى الكلام أن الله تعالى حرَّم الظلم على نفسه وعلى خلقه، فاتصل الكلام بالفاء العاطفة.

العطف بـ (ثم):

يكون حرف عطف يعطف مفردًا على مفرد وجملة على جملة، ويكون حرف ابتداء،[46] وهو يشرك في الحكم ويفيد الترتيب بمهلة، و(ثم) مثل الفاء إلا أنه أشد تراخيًا ويجيء ليعلم أن بين الأول والثاني مهلة[47]. ويأتي (ثم) ليربط بين متتالين زمانًا، والثاني منهما متأخر عن الأول، وزمان التأخر غير زمان تأخر المتعاطفين بالفاء.

([40]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ،بَابُ بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ،(84).

([41]) ابن جني(د.ت) اللمع في العربية، عالم الكتب، ص149.

([42]) ابن السراج (1417هـ) الأصول في النحو، ط3، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص55.

([43]) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ (8).

([44]) ابن السراج، الأصول في النحو، مرجع سابق، ص55.

([45]) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ (2577).

([46]) المرادي(1413هـ) الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، ص431.

([47]) ابن السراج، الأصول في النحو، ص55.

ومن أمثلة الربط ب (ثم) في النص النبوي ما رواه مسلمعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ» ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا عَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[48]

فأسهم حرف العطف (ثم) في اتساق هذا النص بالربط بين الجمل المشتملة على أركان الصلاة، التي تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم ويشترط فيها الترتيب مع التراخي ليحقق الخشوع –وهو ركن في الصلاة–، ولا يؤدى هذا المعنى بغير هذا الحرف.

الخاتمة:

برزت في هذه الورقة أهمية الاتساق،إذ هو مظهر التماسك للبنية السطحية للنص، والتلاحم للعناصر المشكِّلة لهذا النصمن بدايته إلى نهايته، ويقوم على الوسائل الشكلية النحوية والمعجمية التي تعمل على ربط وتقوية جمل ومتتاليات النص للقول بأنه يشكل كلاً واحداً متآخذاً. وأهمها: الضمائر، وأسماء الموصول، والإشارة، والحذف والعطف. وتوصلت إلى نتائج إجمالها فيما يأتي.

النتائج:

أهمية علم اللغة النصي في تحليل الخطاب الديني.

أهمية التحليل النصي وأثره في العلاقات بين الجمل.

العناصر اللغوية ذات العلاقات الاتساقية تصل السابق باللاحق فتبين المقصود من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

دور العلاقات الاتساقية في تسلسل الأحداث والأفكار، مما يعين على فهم النص النبوي.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. عبدالعزيز فتح الله عبدالباري، التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف، مقال منشور على الانترنت، www.alukah.net.
2. منى بكر in the words (London: Routledge. 1992)
3. الفارابي، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (2003) معجم ديوان العرب، ج3، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
4. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (2000م) المحكم والمحيط الأعظم، ط1، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. ابن حنبل، أحمد (د.ت) مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، حديث رقم (1740)، دار الحديث، القاهرة.
6. أبو علي القالي(1975م) البارع في اللغة، ط1، دار الحضارة العربية، بيروت.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم (1414ه) لسان العرب، ط3، ج10، دار صادر، بيروت.
8. الصبيحي، محمد الأخضر(2008م) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم.
9. محمد خطابي(1991م) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت.
10. محمد مفتاح(2001م) التلقي والتأويل، المركز الثقافي العربي.
11. القرطاجني، حازم بن محمد (د.ت) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الكتب الشرقية.

[48] صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ (397).

12. سيبويه، عمرو بن عثمان(1974م) الكتاب، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
13. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(1394ه) الإتقان في علوم القرآن، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
14. الرازي، محمد بن عمرو (1420ه) مفاتيح الغيب، ط3، ج10، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(1394ه) الإتقان في علوم القرآن، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
16. ابن هشام، جمال الدين (1985م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط6، دار الفكر، دمشق.
17. مسلم، مسلم بن الحجاج (د.ت) المسند الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18. ابن يعيش، موفق الدين (2001م) شرح المفصل للزمخشري، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
19. السامرائي، فاضل صالح(2000م) معاني النحو، ط1، ج1، دار الفكر، الأردن.
20. تمام حسان(2005م) الخلاصة النحوية، ط2، عالم الكتب، القاهرة.
21. الأُشْمُوني (1419ه) شرح ألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
22. عباس حسن (د.ت) النحو الوافي، ط15، ج1، دار المعارف.
23. طاهر سليمان حمودة (1982) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية.
24. أحمد عفيفي(2001) نحو النص، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
25. صلاح الدين حسنين، الدلالة والنحو، ط1، مكتبة الآداب.
26. الدارقطني، علي بن عمرو(1424ه) السنن، كتاب النوادر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
27. ابن جني(د.ت) اللمع في العربية، عالم الكتب.
28. ابن السراج (1417ه) الأصول في النحو، ط3، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
29. المرادي(1413ه) الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية.